(الثورة) تواصل حوارها مع الدكتور/ أحمد الصياد مساعد مدير عام اليونسكو (الجزء الأخير)

تهريب الآثار العربية إلى الغرب مُقلق وهناك محاولات لاستعادتها
هجرة الأدمغة العربية إلى الدول الصناعية أصبحت مخيفة

حوار/ محمد عبدالله السيد

■ ،، الحديث مع الدكتور/ أحمد الصياد المدير العام المساعد لليونسكو، يكاد لا ينتهي عندما تحاور الصياد تجد نفسك تكتشف شخصية ثقافية وعلمية من الطراز الأول ورجل حوار بإمتياز، استطاع أن يحصد العديد من المناصب الهامة رغم العيار الثقيل للشخصيات المنافسة.

الحلقة الماضية تناولنا مع الدكتور أحمد تجربته في اليونسكو والتحديات التي تواجه المنظمة ونضاله من أجل نشر «ثقافة السلام» وغيرها من القضايا.

في هذه الحلقة يتحدث الدكتور/ الصياد عن ظاهرة تهريب الآثار العربية وهجرة الأدمغة العربية وموقف المنظمة مما حل بالتراث العراقي، بالإضافة إلى الفجوة الرقمية بين الأغنياء والفقراء ومشكلة الإعلام العربي وغيرها من المواضيع الأخرى. ، وإلى الحلقة الثانية والأخيرة.

اليونسكو تبذل جهودها لتضييق الفجوة الرقمية بين الأغنياء والفقراء رغم رفض البعض

● الحفاظ على التراث الثقافي .. هدف رئيسي من أهداف اليونسكو لكن أين الأخير من ظاهرة تهريب الآثار العربية إلى الدول الغربية؟

– ظاهرة تهريب الآثار العربية إلى الخارج تحظى بإهتمام منظمة اليونسكو التي لها دور في متابعة هذه القضية بالتعاون مع الكثير من الدول الأعضاء، بل والاستعانة بالانتربول الدولي أيضا، لكون هذه الظاهرة مقلقة وخطيرة..

فعلى سبيل المثال ما حصل مؤخراً في العراق من نهب وسرقة للآثار والمخطوطات، استطاعت اليونسكو بالتعاون مع العديد من الدول والإنتربول استعادة العديد من هذه الآثار والمقتنيات التي تم نهبها وتهريبها إلى الخارج.

وللحقيقة، نحن في حوار متواصل مع الدول الأعضاء التي تمتلك الكثير من القطع الأثرية التي تعود إلى دول أخرى.

فعلى سبيل المثال هناك الآن حوار بين اليونان وبريطانيا، حيث تطالب الأولى باستعادة العديد من المعالم والآثار الموجودة في المتاحف البريطانية واليونسكو هنا تلعب دوراً مساعداً في عملية إلتقاء الطرفين والتوصل إلى صيغة مشتركة لعودة هذه الآثار إلى بلدانها الأصلية.

استعادة الآثار!

● هل أفهم من كلام الدكتور/ أحمد الصياد أن اليونسكو تدعم الدول المطالبة بعودة آثارها من متاحب الغرب؟!

– اليونسكو ترحب بهذه الدعوات وتحاول جاهدة العمل على تقريب وجهات النظر بين الدول التي تحتفظ بقطع أثرية وبين الدول المالك الحقيقي لهذه المقتنيات، لكن نلاحظ أن هناك بعض الدول تفضل أن تبقي قطعها ومعالمها لدى الدول الأخرى، لأنها تعطيها بحسب اعتقادها نوعاً من الدعاية والشهرة أكثر مما لوكانت في بلدانها!

مثلاً "المسلة" المصرية الموجودة في «بلاس الكونكورد» بقلب باريس لا يوجد الآن أي طلب مصري باستعادتها وحقيقة أنها في مكانها الرائع، وهناك الكثير من المسلات في مصر وكل الناس عندما يزورون ميدان الأوبرا في الكونكورد في باريس يتحدثون بأن هذه المسلة مصرية وقد أتت من مصر.

لكن حقيقة أن هناك دوراً مهماً وأساسياً يجب أن تلعبه اليونسكو في استعادة بعض المخطوطات والمقتنيات الأثرية والحضارية التي أخذتها بعض الدول وتسليمها إلى البلدان الأصلية خاصة وأن هناك إتفاقية قانونية في هذا المجال.

كارثة!

● ما هو موقف اليونسكو مما حل بالتراث العراقي؟

– حقيقةً .. أستطيع القول أن ما تعرضت له آثار ومخطوطات العراق من أعمال تدمير ونهب وسلب جراء الغزو الأمريكي لها بعد كارثة كبيرة جداً، وأنا أشعر بالأسى والحزن الشديد جراء مالحق بآثار وحضارة العراق من نكبة.

خاصة عندما نعلم أنه عندما تم نهب المتاحف العراقية كان هناك بعض العصابات والمجموعات تدخل المتاحف العراقية وهي مجهزة بأحدث الوسائل التي تمكنها من سرقة ما تريد وبدون جهد وبمعرفة دقيقة بأهمية وقيمة ما يقع عليه نظرها وأيديها.

فكان يتم قطع الزجاج بصورة جيدة ويؤخذ الشيء الثمين والقيم الذي تم التركيز عليه سلفاً.

وهذا يعني أن المتاحف العراقية تعرضت إلى عمليات نهب وسرقة منظمة قام بها محترفون إلى جانب النهب العبثي العشوائي الذي تعرضت له المقتنيات والآثار العراقية.

خطر!

● هناك من يصف موقف اليونسكو من ظاهرة تدمير ونهب التراث العراقي بـ«الخجول»؟

– هذا الحكم غير دقيق، فالمتابع لهذه القضية سيجد أن اليونسكو كانت أول من أطلق أجراس الخطر محذرة من الآثار السلبية لهذه الحرب على التراث العراقي، حيث ناشدت العديد من الدول والمنظمات بالعمل على الحفاظ على آثار العراق وعدم تدميرها، بل إنها قامت بإعداد خرائط وضمت فيها المعالم التاريخية وأماكن المتاحف والمواقع الأثرية خوفاً من عملية استهدافها أو تدميرها عن طريق القصف ، إلا أنه للأسف الشديد وقعت الحرب وحلت الكارثة بالتراث العراقي.

لكن على الرغم من أن الآثار العراقية تعرضت لأعمال سرقة ونهب من قبل عصابات منظمة وتجار يحترفون المتاجرة بالتحف والآثار، الأمر الذي شكل لنا صعوبة في عملية البحث والعثور عن أماكنها إلا أننا تمكنا من استعادة العديد من القطع الأثرية والمقتنيات والمخطوطات وذلك بالتعاون مع الدول المجاورة للعراق ومنها الأردن التي تم في مطارها ضبط العديد من الآثار العراقية المهربة ومن ثم استعادتها عن طريق الإنتربول الدولي ومنظمة اليونسكو.

الشيء الآخر أن اليونسكو تواصلت مع بعض الدول التي جرت العادة أن تكون أسواقها مكاناً للإتجار بالقطع الأثرية، وتعاونت هذه الدول معنا وبالتالي تم ضبط العديد من المقتنيات الأثرية العراقية في هذه الدول، وتم سليمها إلى السلطات العراقية.

ولا يزال البحث متواصلاً في أكثر من دولة على الآثار العراقية الأخرى التي لا تزال مختفية إلى اليوم، كما أن هناك كتيباً يضم اسماء العديد من الآثار التي لا تزال مفقودة ويجري البحث عنها بالتعاون مع العديد من الجهات، وقد أنجزنا بعض الشيء في هذا المجال، ولكن المشوار لايزال طويلاً أمامنا ولا بد أن نستمر في هذا المشوار ،فثراث العراق لابد أن يعود للعراق ولمتاحف العراق وهذا واجب سنسعى جاهدين للإيفاء به، ولا بد من تطبيق وتنفيذ الإتفاقيات الدولية المعمول بها في هذا المجال.

هناك سوء فهم بين العالم العربي وأوروبا والإرهاب لادين له أو وطن

ظاهرة مخيفة!

● كيف تنظر اليونسكو إلى ظاهرة هجرة الأدمغة من الدول النامية وتحديداً من الوطن العربي إلى الدول المتقدمة؟

– للأسف الشديد لقد أصبحت هذه الظاهرة في الفترة الأخيرة مخيفة حيث تكلف الدول النامية والأقل نمواً الكثير من النفقات وبسببها تفقد هذه الدول أيضاً الكثير من الكوادر والكفاءات العلمية التي بإمكانها إذا ما عادت أن تسهم بشكل إيجابي في تنمية بلدانها بمختلف المجالات العلمية والتربوية والثقافية والمجال الإنمائي بشكل عام.

وما يدعو للحزن والأسى أن نجد الدول الصناعة والمتقدمة تصر على تشجيع هذه الهجرة، وخاصة في الإختصاصات العلمية والتقنية النادرة فيما يتعلق بعلوم الفضاء والكثير من المجالات العلمية الأخرى.

لكن ما من شك أن لهذه الظاهرة أسبابها، لعل أهمها تلك العروض السخية والمغرية التي تقدم للعالم أو للباحث العربي من قبل تلك البلدان المتقدمة والجاذبة حيث يقوم الباحث بعمل مقارنة بسيطة بين تلك العروض والإمتيازات التي تاتيه من الدول الصناعية وبين وضعه السيء والمزري عندما يعود إلى بلده، وفي هذه الحالة نجده يفضل الهجرة والهروب إلى أحضان تلك الدول لكن عندما تلقى الكفاءات العربية الإهتمام والرعاية من قبل بلدانها فإنها بلا شك سوف تعزف عن الهجرة، خاصة إذا ما وفر للبحث العلمي العربي قاعدة أساسية وبنية تحتية سليمة.

ولهذا لا بد أن يكون هناك نوع من الإتفاق بين الدول المستقبلة لهذه الأدمغة والعقول وبين الدول المانحة أو المصدرة لهذه الكفاءات بحيث يمكن إيجاد سياسة تمكن من عودة هذه الكفاءات إلى بلدانها والعمل على إيجاد نوع من البرامج المساعدة بحيث لا يكون الراتب الذي سوف يتسلمه في بلده الأصلي هو ذاك الراتب الهزيل.

كما أنه يجب علينا العمل على إيجاد برامج دولية تساعد في أن تبقى هذه الكفاءات والعقول في بلدانها تساهم في مسار التنمية والتطور.

اتساع الفجوة الرقمية

● الفجوة الرقمية بين الدول المتقدمة النامية في إزدياد، رغم جهود اليونسكو في تضييق هذه الهوة.. ما المشكلة؟!

– هذا الكلام صحيح، فهذه الظاهرة تمثل إحدى المشاكل الهامة التي يواجهها المجتمع الدولي بشكل عام، بين من يملك القدرة وكل وسائل الإعلام والاتصال وبين من لا يملك ذلك، حيث يظل يستقبل فقط وسائل الإعلام والإتصال من الآخرين، طبعاً اليونسكو تعي هذه المشكلة، وتبهت الدول الصناعية والشركات المتعددة الجنسية الى خطورة هذا الوضع، ولهذا تم مؤخرا عقد الجزء الأول من مؤتمر مجتمع المعرفة الذي عقد في سويسرا الى مسالة كيفية تقليل وتضييق هذه الفجوة الرقمية التي تزداد إتساعا من يوم الى آخر.

وفي الفترة القليلة القادمة سيكون هناك مؤتمر يعقد في تونس وذلك امتداداً للمؤتمر الذي عقد في جنيف، لكي نناقش سبل التعاون على المستوى الدولي، وكيف يمكن لهذه الشركات المتعددة الجنسية أن تعي هذه القضية أيضا، لأن عوائقها خطيرة ولا يمكن السكوت عنها ونحن نبذل جهوداً متواصلة رغم التصلب في بعض المواقف من قبل بعض الدول وعدد من المؤسسات والشركات الخاصة، لكن تظل هناك بوادر أمل في تخفيف هذه الهوة المفجعة بين الدول التي تملك كل شيء وبين الدول التي لا تملك سوى استقبال ما يبث إليها من إعلام، فنحن نعترف بأن الوصول الى« نوع من» التوازن ليس سهلاً ، لكننا نطمح اليوم الى تخفيف هذه الهوة بين الطرفين.

قيود!

● أسأل .. عن رؤيتكم للإعلام العربي في مواجهة التحديات؟

– الواقع إن الإعلام العربي إذا ما أعطيت له الإمكانيات المادية والبشرية يمكن له أن يقوم بدور متميز يضاهي الإعلام الأوروبي لا توجد عقده في هذا المجال، توجد هناك حواجز وقيود، إذا ما تخلصنا من هذه الحواجز وأعطينا الإمكانيات المادية ووفرنا الجو الحر والنقي لرجال الإعلام لكي يعبروا عن آرائهم ويناقشوا مختلف القوائم بحرية ومسئولية، بالإمكان أن نجاري الآخرين ونواجه التحديات وهناك تجارب ناجحة ومشجعة في هذا المجال.

والإعلام العربي رغم بعض التجارب البسيطة والمحدودة لا يزال يعاني الكثير والكثير من الصعوبات التي حدت من إنطلاقة!

لذا فإننا نحذر من أن عدم التنبه لهذه العزوف المتلقي والمواطن العربي وبمقاطعته للإعلام العربي ويتخلى عنه، خاصة وأننا أصبحنا نعيش اليوم في قرية كونية صغيرة ، وأصبح الشخص منا بإمكانه دخول غرفته الصغيرة وأن يستقبل مختلف فضائيات وقنوات العالم وأن يتصفح جميع صحف العالم وبالتالي لا بد أن نتنبه في عالمنا العربي لهذه المشكلة، وأن نعمل على إطلاق حرية الصحافة والإعلام وأن نوفر جميع الدعم المادي والبشري في هذا المجال، كونه مجالاً حيوياً إذا ما أردنا أن نكسب المنافسة مع الطرف الآخر بمصداقية وموضوعية ومعرفة.

حوار

● بعد أحداث الـ١١ من سبتمبر استغل عدد من الدول ومنها أمريكا الحرب على الإرهاب في التضييق على حرية الإعلام والصحافة؟..

– هذا ما نلاحظ إشكالاته في منظمة اليونسكو يومياً ، لكن موقف المنظمة في هذا المجال واضح وصريح ، حيث أكدنا في أكثر من محفل ولقاء أمام كل الدول ، بأن الإرهاب لم يعد يصيب دولة أو أمة بعينها أو شعباً بعينه ، الإرهاب الآن يتعرض له الجميع، ونحن نقول في اليونسكو بشكل دائم الإرهاب لا دين له، الإرهاب ليس ممارسة من قبل شعب دون غيره، الإرهاب ظاهرة دولية، تفتك بالكثير من البشر..

وأعتقد أننا في المنطقة العربية معرضون من للإرهاب أكثر من أي منطقة أخرى في العالم ، وبالتالي يجب أن تتعاون كل الجهود للقضاء على هذه الظاهرة ، وهذا لن يتحقق بالتدخلات العسكرية والقمع المسلح وإنما بالحوار الثقافي، والوصول الى إحترام الآخر، أياً كان هذا الآخر رجلاً أو امرأة ، طفلاً أو كهلاً ديانة أو عقيدة، أقلية أو أغلبية، سلطة أو معارضة فلا بد من احترام الآخر في إطار البلد أو الإقليم أو الإطار العالمي وبدون احترام الآخر، فإن ظاهرة العنف هذه سوف تستمر وتزداد ، وبالتالي يتوجب علينا مواصلة لغة الحوار، لأن الحوار وحدح – في اعتقاد اليونسكو– هو الكفيل بالعمل على إيقاف هذه المهزلة التي نراها اليوم، والتي تضر أبناء الوطن العربي قبل غيره من الأوطان الأخرى.

سوء فهم!

● يكاد يكون سوء الفهم السمة المسيطرة على علاقة أوروبا بالعالم العربي أين حوار الحضارات الذي أطلقته اليونسكو من هذا المناخ الملبد بالغيوم؟

– أوافقك الرأي بأن هناك الكثير من سوء الفهم بين أوروبا والعالم العربي، لذا فإن هذه الإشكالية تحظى بإهتمام المنظمة حيث بادرت اللجنة الوطنية بالمانيا ومعها فرنسا وعدد آخر من اللجان الأوروبية بطرح هذه الفكرة ، وقد أيدتها في ذلك اللجنة الوطنية في تونس والمغرب والإمارات وأخيراً كل اللجان الوطنية العربية لليونسكو ، حيث تم عقد عدة لقاءات بهذا الخصوص في أوروبا والعالم العربي، ويأتي هذا الحوا اليوم في صنعاء استمراراً لذلك.

ما حل بتراث العراق كارثة ..

وهو لا شك جزء من حوار الحضارات الذي تشرف عليه اليونسكو والذي كان لقاء صنعاء وبيان صنعاء في الفترة الماضية من أهم مراحله ، ولا تزال اليونسكو تواصل جهودها في هذا المجال بهدف الوصول الى فهم مشترك لاحترام الآخر أيا كان هذا الآخر ، هذا ما نسعى إليه ولا يزال المشوار طويلاً في هذا المجال ، فالجهل بالآخر يشكل موروثاً لا بد من التخلص منه.

كما أن الأعمال الإرهابية التي أصبحت تصيب الجميع في عالم اليوم قد زادت الوضع تعقيداً ، وعلى الرغم من أن اليونسكو تعتبر أن الإرهاب لا دين ولا جنسية ولا قومية ولا أمة ولا شعب له إلا أنه يوجد من يؤمن بغير ذلك لذا فأمامنا تحد لا بد أن نتحمله حتى يسود التعايش والتفاهم المتبادل بين الثقافات والأديان والحضارات وتسود ثقافة السلام محل ثقافة العنف ، فهذه هي رسالة اليونسكو.

عدم الثقة

● الميثاق التأسيسي للمنظمة يدعو إلى إقامة حوار تثق فيه الشعوب، البعض يرى أن أحداث سبتمبر أجهضت هذا الحوار وأقامت جدار عدم الثقة بين الشعوب؟ ما رأيكم؟

– القيم التي نادت بها اليونسكو منذ إنشائها والتي نص عليها ميثاقها أصبحت مطلبا دوليا بعد أحداث سبتمبر وتداعياتها، وعادت هذه القيم لتحتل مكان الصدارة في الاهتمامات الدولية وهذه القيم هي التسامح والحوار واحترام الآخر والتفاهم المتبادل، إنها «ثقافة السلام» بوجه عام.

لا بد من تجاوز الاختلافات والفروق التي تميز كل ثقافة عن الأخرى وأن تشترك جميع الثقافات والديانات في هدف مشترك واحد هو خدمة الإنسانية ورفاهيتها يجب أن يسود التسامح والتفاهم بين الثقافات والديانات المختلفة وأن يختفي إنكار كل للآخر وغلبة العنف يجب أن نقبل الآخر ويقبلنا الآخر، وأن يتعاون الجميع من أجل تطبيق« ثقافة السلام» ونشرها.

● هل لديكم خطة عملية وخطوات تنفيذية للعمل على نشر ثقافة السلام وتفادي الصراعات، وإعادة بناء الثقة؟

– عندما كنا نعد استراتيجيتنا المتوسطة الأجل للأعوام من ٢٠٠٢ الى ٢٠٠٧ حددنا ثلاثة محاور عمل أساسية ينتظم حولها نشاط اليونسكو في هذه المرحلة:

أولاً : إتاحة الفرصة أمام جميع الدول على أسس عادلة للوصول الى المعارف المتقدمة والتقنيات الجديدة حتى يمكنها الاستفادة من إيجابيات عملية العولمة وتفادي سلبياتها.

ثانيا: حماية التنوع من أجل إدارة منسقة وحكيمة للعولمة وأقسام المعرفة من أجل القضاء على التهميش.

ثالثا: تسهيل وتشجيع الحوار والتواصل بين الثقافات والأديان المختلفة، لقد أكدنا في أكثر من مناسبة على الدور الريادي والهام الذي يمكن أن تلعبه المنظمة في هذا المجال، فهي المنظمة الموكل إليها تفعيل تواصل الحضارات والتعريف بالثقافات والأديان والعقائد بما يضمن التوعية والتعريف بها بشكل متوازن وعلمي ومتواصل، هناك مطبوعات تحض على ذلك ، وهناك حلقات للحوار وندوات ، ونحن نضع الموضوع على رأس أولوياتنا.

حقيقة صارخة

● ولكن ماذا عن الفقر الذي يعتبره البعض قنبلة « موقوتة» يمكن أن تنفجر في أية لحظة وتؤدي الى مزيد من العنف والإرهاب؟

– المحاور الثلاثة السابقة التي ذكرتها هي بالنسبة لنا المقدمة التي تسبق أية مكافحة فعالة ودائمة للفقر ، هذه المكافحة التي جعلت منها المنظمة أحد أهم أهدافها. فقد أصبح الفقر حقيقة عالمية صارخة، وتتصاعد معدلاته مع تقدم العولمة، وذلك يزيد من عمق الفجوة التي تفصل بين الشعوب والثقافات المختلفة ولا يشجع على التفاعل بينها.

وعلى الرغم من أن إحصاءات اليونسكو تشير الى انخفاض ملموس للفقر خلال الفترة الماضية في عدد من البلدان، ما يزال ١,٣ مليار شخص في العالم يعيشون باقل من دولار أمريكي واحد في اليوم، بل إن قرابة نصف سكان العالم يعيشون على أقل من دولارين في اليوم.

لا بد من زيادة الإنتاج المحلي في كثير من المناطق، وكل الحكومات وجميع المنظمات التابعة للأمم المتحدة قد أخذت على عاتقها مهمة خفض انتشار الفقر، حقا إننا لا يمكن أن نعتبر الفقر السبب الوحيد لاندلاع العنف والإرهاب والحروب ولكنه يظل التحدي الأول للعدالة وبشكل إهانة بالغة لكرامة الإنسانية يستغله المتطرفون ويتغذون عليه.

● إذا كان الفقر هو العدو الأول.. فإن عملية نشر وتوسيع برنامج« التعليم للجميع» هو التحدي الأكبر.. ما هي أفكاركم لمواجهة هذا التحدي؟

– المنتدى العالمي حول التعليم الذي انعقد في داكار في عام ٢٠٠٠ سجل تحولاً كبيراً ليس فقط لصالح الحركة من أجل التعليم للجميع، ولكن أيضا لصالح اليونسكو ، فقد أتاح هذا المنتدى الفرصة أمام الدول الأعضاء في المنظمة وأيضا أمام الجماعة الدولية لتجديد التزامها الجماعي الخاص بتوفير التعليم الأساسي للجميع وأيضا تحسين نوعية التعليم، كانت خطة العمل التي اعتمدت في داكار تتضمن الأهداف الكمية والنوعية التي يجب تحقيقها حتى عام ٢٠١٥ وقد تأكدت تماماً العلاقة بين تحسين مستوى التعليم والقضاء على الفقر ، إنها معادلة جهل وفقر قد وضحت بشكل لا يدع مجالا للشك، وهي التي تؤدي الى التفرقة والاستبعاد وحرمان الأفراد بانتظام من حقوقهم الأساسية.

● اذا كانت معادلة الجهل والفقر تؤدي الى التفرقة والحرمان ، واذا كانت أهداف منتدى داكار خطوة نحو التعليم للجميع.. هل ترى أن هذه الأهداف تتماشى مع الأصوات التي تطالب بعض الدول بتغيير مناهج التعليم، وما هو دور المنظمة في حث الدول على عملية التطوير؟

– يعود الفضل لمنتدى داكار في إعادة تأكيد مكانة المنظمة والاعتراف بدورها المحوري في الجهود التي تبذل في مجال التعليم للجميع.. إن الدور الذي تقوم به المنظمة لا يعتمد فقط على التنسيق بين الجهود الدولية وتنشيطها في اتجاه تحقيق أهداف داكار، بل إنها تقدم نماذج جيدة للشراكة وتدفع قدماً بالجهود اللازمة لتطويرها من أجل الوصول الى مستويات إقليمية ودولية طيبة ،أما في ما يتعلق بالمستوى القومي فإن السلطات المحلية وشركاءها في المجتمع الدولي والقطاع الخاص هم الذين تقع عليهم مهمة إعطاء القوة الدافعة اللازمة لهذه الجهود.

وعلى ضوء الأحداث الأخيرة ينتابني شعور قوي بوجوب إعادة النظر في الأهداف النوعية التي تحددت في داكار يجب التركيز بصفة خاصة على ضرورة تحسين نوعية التعليم الأساسي وذلك عن طريق إجراء عملية تكييف للمضامين والأساليب داخل الأطر الثقافية لكي تتناسب مع توقعات الدارسين وتطلعاتهم مع بث القيم التي تحبذ السلام التام واحترام الآخر.

أشواق الأحد

عبدالكريم الخميسي

الاعتدال في خطر

■ أخشى على «الاعتدال» في بلادنا من أولئك «الخراصين» الذين يحكمون على الناس بالطريقة الأمريكية : «من ليس معنا فهو ضدنا»، بمعنى أنه إذا كان المسؤول ينتمي إلى حزب معين، فعلى كل العاملين معه أن ينتموا إلى نفس ذلك الحزب، وإلاَّ فلا يلومون إلاَّ أنفسهم!!

■ قبل أيام التقيت صديقاً قديماً كنت أعرف استقامته من خلال نشاطه مع «المؤتمر» أثناء ندوات التوعية السياسية قبل الوحدة، وأثناء الحملات الانتخابية بعد الوحدة، ولمَّا حصل «الائتلاف» الشهير فوجئت بأنه قد أطلق لحيته على غير عادته، فسألته عن السبب، فقال : صار عندنا مدير جديد!!

■ وكانت المفاجأة الكبرى يوم الخميس الماضي، فقد التقيت صاحبي – الرصين المستقيم عاشق الزي الشعبي المميز – رأيته يرتدي قميصاً مشجراً وبنطلوناً محزقاً مع «كعب عال»، وقبل أن أتمالك نفسي وأبتلع ريقي، سمعته يهمس في أذني قائلاً : المدير ليبرالي!!

■ فبالله عليكم .. أين ذهبت عقول اليمنيين ورثة الحكمة والشورى؟! .. ما هذا الغلو الفاجع؟! .. ما هذا التعصب الأعمى؟! .. هل هذه هي الحزبية التي رحبنا بها وصفقنا لها فراراً من الشمولية والاستبداد؟! .. الشاب الذي يصلي إرهابي؟! .. والشاب المبنطل كافر؟! .. أين أنتم أيها المعتدلون؟!

■ إنني أخشى على الاعتدال والوسطية في اليمن، وأتمنى على «المراكز الصيفية» أن تفتح أبوابها للجميع بدون تمييز وبدون تصنيف .. فخير الأمور أوسطها .. والوطن يتسع للجميع.

ص.ب (٤٨٤١)
alkhmisy @ hotmail . com

حلقات الدائرة

ابراهيم بن عبدالله المعمري •

● في المنطقة تنتشر ثقافة تبدأ بفكرة بسيطة وتنتهي بسيطرة الآخر على كل شيء.

تبدأ الفكرة بربط الإنسان البسيط تقدمه بالمسؤول الأعلى منه.. والمسؤول الأعلى.. بالمسؤول الأكبر منه..

وتكبر الفكرة، الجميع يربط الفشل في التقدم بحالة البلد والمنطقة وأخيراً الوضع الدولي..

ببساطة تتسلل "شماعة الفشل" من الشخص البسيط إلى الوضع العام إلى وضع المنطقة وتنتهي بسيطرة الدول الكبرى.. وهذا يعني في النهاية ان هذه الدول تقودنا.. وتتحكم في مصيرنا..

وهنا نصل إلى نظرية المؤامرة.. ونصل إلى انه لا جدوى من الأمل في التقدم.. لا أقصد على مستوى الأوطان والأمم، وإنما أيضا على المستوى الشخصي في الحياة.

وهذا يحدث كثيراً، نسأل شخصاً، لماذا لا تعمل لتتقدم؟! تكون الاجابة معلبة يتحدث بها الجميع.. لأن الوضع العام لا يساعد على ذلك!

هذه ثقافة تسيطر على بعض الشعوب لأن بعضها لا تهتم الا بتفاصيل حياتها.. من تلك التفاصيل تتقدم وتتغلب حتى على الوضع العام.

أي ان النظرية تصبح مقلوبة.. الإنسان يؤمن ان التقدم يبدأ من داخل الإنسان.. وإذا تغير سيتغير المسؤول الأكبر ثم الأكبر... وسيتغير الوضع العام.. وحين يتغير ذلك ستضطر الدول الكبرى الى تغيير سياساتها واحترام الإنسان بتلك الدول.

ببساطة يبدأ التقدم من الروح البسيطة وتكبر وتكبر حتى تغير العالم.

بالعزيمة القوية للمعلمين في المدرسة ــ مثلا ــ سيتقدم الطلبة.. وبنفس العزيمة في المصنع سيتقدم الإنتاج.. وبعزيمة الرياضيين ومثابرتهم ستتقدم الرياضة وباخلاص الأطباء في المستشفى سيرتقي الطب.. وبجهود الصحفيين ستتطور الصحافة.

بمثل هذه العزائم سيتقدم الوضع العام.. حينها ستتلاشى نظرية المؤامرة.. وسنتقدم!

• رئيس تحرير صحيفة عُمان